١ — زكي مبارك ولكتاب الله

عاد الدكتور زكي مبارك يعرض للقرآن الكريم بسوء الرأى كما فعل فى مقاله الأخير فى « الرسالة » . وهو لم يعرض للقرآن مرة إلا افتضح ، ولكنه فى هذه المرة قتل نفسه : قتلها بالهواء الذى يملأ العالم ، وبالزلطة التى كانت دومة لأن شكلها كالدومة ، والزلطة التى كانت خيارة لأن شكلها كالخيارة ، وبحياة الزلطتين لأنها من دومة وخيارة حيتين ، وبحياة الجماد كله قياساً على حياة الزلطتين الـ .

فما الطفل الذي يضرب به المثل فى بعض كتب التربية لأنه علل بياض اللبن ببياض أول بقرة رآها تحلب بأقبح جهلا ولا أضعف عقلا من هذا الذى زعم أن الزلط حى لأن بعضه يشبه شكله شكل الدوم والخيار .

ونعوذ بالله من أن نعرض لكتابه سبحانه بما لا يرضى فينتقم منا بنا كما انتقم من زكى مبارك بزكي مبارك . فما كان أحد يظن أن هذا الرجل إذا خلى بينه وبين قلمه يتخذ من قلمه حبلا يشنق به نفسه كما قد فعل على صفحات الرسالة فى مقاله الأخير .

٢ — الى الاستاذ ابراهيم زكى الدين بدوى

تحيتى الخالصة إلى الأســـتاذ على غير سابق معرفة به ، واعتذارى اليه وإلى قراء الرسالة من أنى لم أجب على كلمته الفاضلة التى نقد بها كلمتى الرابعة فى فساد الطريقة فى كتاب النثر الفنى . وأكثر عذرى أنى أردت أن أرجع إلى قديم مخطوط إعجاز القرآن للباقلانى لعلى أجد فيه حكما بين رأيى ورأى الأستاذ أدرجه فى جوابى . فكان الأمل فى الوقوف على المخطوط يتجدد كل أسبوع من غير أن يتحقق فى أسبوع .

أما وقد طال الإنتظار فسأكتب ما عندى من جواب غير راجع إلى ما فى المخطوطات حتى تتيسر ، والموعد الأسبوع الآتى إن شاء الله

محمد احمد الغمراوى

الاقوال وأصحاب الاقوال

فى العدد الأخير من مجلة الرسالة يذكر الأستاذ منصور جاب الله أنى أفتخر بأننى القائل « المجد كالمال ، فيه حرام وحلال » ، ثم يذكر أننى نسبت هذه الكلمة الطيبة الى الشيخ يوسف الدجوى فى بعض المقالات التى كنت أرسلها إلى جريدة البلاغ أيام إقامتى فى باريس ، ويرجو أن أجلو له وجه الحقيقة حتى لا يقع فى الاضطراب بين الأقوال وأصحاب الأقوال

وأقول بعبارة صريحة إن هـــذه الكلمة الطيبة هي كلمة أستاذنا الشيخ يوسف الدجوى ، وقد تلقيتها عنه فى معرض النصح يوم رآنى أجادل خصومى بعنف وأنا أدفع عدوانهم على الآراء التى دونتها فى كتاب « الأخلاق عند الغزالى »

وقد انتفعت بهذه الكلمة الطيبة فجعلتها شعارى فى الجهاد العلمى ، بحيث صرت أومن بدون وعى بأنها من كلامى ، لأنها اتصلت أوثق الاتصال بروحى وعقلى ، ولو كان الشيخ الدجوى يخطر فى بالى عند الافتخار بهذه الكلمة الطيبة لأسندتها اليه مفتخراً بأنى كنت تلميذه فيما سلف من أيامى

ثم أقول إنى قرأت للأستاذ منصور جاب الله مقالات ظفرت باعجابى ، ولكن مقاله الوجيز فى مجلة الرسالة فاق تلك المقالات ، لأنه أتاح لى فرصة ذهبية ، هى فرصة التنويه بمكانة أستاذنا الشيخ يوسف الدجوى ، أطال الله فى حياته وأسبغ عليه نعمة العافية

أما بعد فقد كانت النية أن أكتب لمجلة الرسالة مقالاً أفصّل فيه ما وقع بينى وبين هذا الشيخ الجليل من خلاف كان السبب فى أن أحرم من صحبته عدداً من السنين ، وهو خلاف طريف ، لأنه يتصل بآراء لو نشرت لكانت من أجل الميادين التى تصطرع فيها العقول

وأعترف بأن حجة الشيخ أقوى من حجتى ، لأنه أصدق منى ، فأنا مجادل ، وهو مؤمن ، والإيمان أقوى من الجدال

أنا أحب أن ألقى الشيخ لأستأذنه فى نشر ما دار بينى وبينه من مصاولات ، ولكن أين الوقت ، وبين دارى وداره أميال وأميال ؟

لم يبق إلا أن أقول إن هنالك تاريخاً مجهولاً ، وهو أن

مشيخة الأزهر دعت أستاذنا الشيخ الدجوى إلى تأليف كتاب يشرح أصول الإسلام للأقطار الأمريكية ، فألف الكتاب ، ولكنه لم يجد المترجمين

لن تُعرَف قيمة أستاذنا الشيخ يوسف الدجوى إلا بالرجوع إلى نضاله الدينى فى البلبلة التى أوجبتها الحرب الماضية

على أستاذى ألف تحية من التلميذ الذى يحفظ الجميل .

زكى مبارك

إلى الناقد سيد قطب

لاحظت فى سلسلة مقالاتك النقدية عن « عالم القصة » أنك تكرر فى كثير منها قولك إنك لا تعرف — ولم تر — شخوص أغلب من تتحدث عنهم . ويبدو هذا غريباً فى نظرى — فالقصة — فى هذا اللون بالذات من ألوان الأدب — لاشك أن لشخصية الكاتب وحياته الأثر القوى فى إنتاجها — ومن قرأ كتاب ديهامل « دفاع عن الأدب » الذى أهداه الدكتور مندور إلى المكتبة العربية — يذكر أن ديهامل عرف أغلب — إن لم يكن كل — من تعرض لذكره أو نقده فى كتابه الحافل ، من معاصريه من الكتاب أو القصصيين .

وأنت — لاشك — قد خطوت خطوة كبيرة فى خدمة رسالة النقد المعنوية فى هذا البلد فلم لا تحاول أن تخرج من عزلتك وتتعرف إلى من تكتب عنهم ، بل وتكون معهم صداقات روحية ، فإذا أمسكت بقلمك بعد ذلك لتتحدث عن إنتاج لهم ، جمعت بين الصورة والأصل ؛ كما أنك ستخدم تاريخ الأدب المعاصر فتترك للأجيال المقبلة صوراً حية قوية من حياة المفكرين والكتاب المعاصرين . والسلام عليكم ورحمة الله

فوزى عيسى

الى الأستاذ رئيس تحرير

لقد أمضيتُ وقتاً غير قليل من أيامى الماضية فى تدبر أشعار أبى تمام ، ورجع شتاتها ، إذ احتلّت من نفسى المكان المرموق برغم ما كان يستوقفنى أحياناً عند ما تتحرى الذاكرة فتعرض صوراً من أشعار بعض الشعراء القدامى مشابهة لبعض صور أبى تمام كما جاء فى فصولك التى تقدمها إلينا اليوم بأسلوبك العذب ، وعلى طريقتك المثلى

ولا يسعنى — وأنا الحريص دائماً على استيعاب كل ما يكتبه الأستاذ الفاضل — إلا أن أعرض عليه ما يأتى :

جاء فى مقالك الأخير ، أن أبا تمام نسخ قوله :

وأحسنُ من نَوْرٍ تفتحه الصَّبا
بياض العطايا فى سواد المطالب

عن قول الأخطل :

وأين بياضاً فى سوادٍ كأنه بياض العطايا فى سواد المطالب

فذكرتُ ما قاله ابن الأثير فى الجزء الأول من المثل السائر ص ٥٦ فى الحكمة التى هى ضالة المؤمن : « ويحكى عن أبى تمام أنه لما نظم قصيدته البائية التى أولها : على مثلها من أربُعٍ وملاعب انتهى منها إلى قوله :

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل كسَتْه يدُ المأمولِ حلة خائب

ثم قال : وأحسنَ من نَوْرٍ يفتحه الصَّبا

ووقف عند صدر هذا البيت يردّده ، وإذا بسائل على الباب وهو يقول : من بياض عطاياكم فى سواد مطالبنا ، فقال أبو تمام :

بياض العطايا فى سواد المطالب

فأتم صدر البيت الذى كان يردده من كلام السائل »

أورد ذلك بعد ما قرر « أنه يجب على المتصدّى للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس فى محاوراتهم ؛ فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حِكَماً كثيرة ، ولو أراد استخراج ذلك بفكره لأعجزه » . وعلى ذلك لا يكون عمل أبى تمام هذا من باب النسخ ، وإنما يكون من باب الأخذ بالحكمة التى هى ضالة المؤمن ، وقد أوجب ابن الأثير الأخذ بها كما جاء فى كلامه ، كما أن هذا لا يتفق وطريقة النسخ عند ابن الأثير .

وبعد ، فلست أدرى أى المصـــدرين لبيت أبى تمام خليق بالاعتبار ، فانه تختلف درجة البيت بقدر مابين هذين المصدرين .

أرجو إيضاح ما ذكرت أيها الأستاذ الفاضل ، أيدك الله وألهمك التوفيق .

محمد العراقى